تذكير الخلان بفضل شهر شعبان.

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، مَنَّ عَلَيْنَا بِكَثْرَةِ مَوَاسِمِ الْخَيْرَاتِ، وَضَاعَفَ لَنَا عَلَى الْعَمَلِ فِيهَا الْمَثُوبَةَ وَالْحَسَنَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِكُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْعُدُولِ الثِّقَاتِ، وَمَنِ اِقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ حَتَّى الْمَمَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ

إِنَّ مِنْ إِكْرَامِ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَيْمُونَةِ أَنْ تَفَضَّلَ عَلَيْهَا بِالْكَثِيرِ مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرَاتِ، وَضَاعَفَ لَهَا الْجَزَاءَ عَلَى فِعْلِ الصَّالِحَاتِ، لِتُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكْهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الدَّرَجَاتِ، وَمِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ الْمَوَاسِمِ شَهْرُ شَعْبَانَ الَّذِي نَعِيشُ أَيَّامَهُ الْمُبَارَكَةِ ، وَنَتَنَسَّمُ عَبِيرَ نَفَحَاتِهِ الرَّبَّانِيَّةَ،يَوْمُ الثُّلَاثَاءِ الْمُقْبِلِ، وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ سَيَكُونُ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا لِهَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ السَّعِيدِ – بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى – هُوَ: تَذْكِيرُ الْخُلَّانِ، بِفَضْلِ شَهْرِ شَعْبَانَ، وَسَنُرَكِّزُ كَلَامَنَا عَلَى هَذَا الْعُنْوَانِ مِنْ خِلَالِ ثَلَاثَةِ عَنَاصِرَ:

الْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ: فَضْلُ شَهْرِ شَعْبَانَ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ هَذَا الْكَوْنَ كُلَّهُ، وَفَضَّلَ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ عَلَى بَعْضٍ، فَالنَّاسُ عَلَى مَرَاتِبَ، وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى مَرَاتِبَ، وَالْأَزْمِنَةُ وَالْأَمْكِنَةُ عَلَى مَرَاتِبَ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ عَلَى مَرَاتِبَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ...)، وَمِنَ الْأَزْمِنَةِ الْمُفَضَّلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى شَهْرُ شَعْبَانَ الْمُبَارَكُ، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُولِيهِ اهْتِمَاماً كَبِيراً، وَبَيَّنَ لَنَا صلى الله عليه وسلم فَضْلَهُ فِي الْحَدِيثِ الذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ فَقَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبَ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»، فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ عَلَى أَنَّ شَهْرَ شَعْبَانَ الْمُبَارَكَ يَنْبَغِي عِمَارَتُهُ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ، وَاغْتِنَامُهُ فِي الصَّالِحَاتِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَ الْمُسْتَحَبَّاتِ، وَالتَّبَاعُدُ عَنْ كُلِّ مَا يُغْضِبُ اللَّـهَ مِنَ السَّيِّئَاتِ، سَعْياً إِلَى تَحْصِيلِ مَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالنَّفَحَاتِ، لِأَنَّهُ شَهْرٌ تُعْرَضُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ عَلَى رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

الْعُنْصُرُ الثَّانِي: أَفْضَلُ عِبَادَةٍ فِي شَعْبَانَ، اِعْلَمُواْ – وَفَّقَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ – أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادَةٍ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ هِيَ الْإِكْثَارُ مِنْ عِبَادَةِ الصِّيَامِ، اِقْتِدَاءً بِسُنَّةِ خَيْرِ الْأَنَامِ، سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ، فَقَدْ كَانَ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ مِنَ الصِّيَامِ عَلَى الدَّوَامِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ». قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانَ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْضاً أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الشَّهْرِ مِنَ السَّنَةِ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ». فَأَكْثِرُواْ – أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ – مِنَ الصِّيَامِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ، اِقْتِدَاءً بِسَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانَ، تَنَالُواْ مِنَ اللهِ الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالرِّضْوَانَ.

نَفَعَنِي اللَّـهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْـمُبِينِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وأَجارَني وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَذَابِهِ الْـمُهِينِ، وَغَفَرَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْـمُسْلِمِينَ، وَجَعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ آمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى اللَّـهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ

الْعُنْصُرُ الثَّالِثُ: حَالُ السَّلَفِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ، فَاسْتِغْلَالُ شَهْرِ شَعْبَانَ وَالِاجْتِهَادُ فِيهِ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ، كَانَ مِنْ هَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، رَوَى ابْنُ رَجَبٍ فِي لَطَائِفِ الْمَعَارِفِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ قَالَ: "هَذَا شَهْرُ الْقُرَّاءِ"، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ أَغْلَقَ حَانُوتَهُ وتَفَرَّغَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "لِأَنَّ صِيَامَ شَعْبَانَ كَالتَّمْرِينِ عَلَى صِيَامِ رَمَضَانَ، لِئَلَّا يَدْخُلَ فِي صَوْمِ رَمَضَانَ عَلَى مَشَقَّةٍ وَكُلْفَةٍ، بَلْ يَكُونُ قَدْ تَمَرَّنَ عَلَى الصِّيَامِ وَاعْتَادَهُ، وَوَجَدَ بِصِيَامِ شَعْبَانَ قَبْلَهُ حَلَاوَةَ الصِّيَامِ وَلَذَّتَهُ، فَيَدْخُلُ فِي صِيَامِ رَمَضَانَ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ". وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَلْخِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "شَهْرُ رَجَبٍ شَهْرُ الزَّرْعِ، وَشَهْرُ شَعْبَانَ شَهْرُ سَقْيِ الزَّرْعِ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ حَصَادِ الزَّرْعِ".

عِبَادَ الله؛ وَيَنْبَغِي التَّنْبِيهُ على أمرين:

الأولُ :عَلَى أَهَمِّيَّةِ قَضَاءِ مَا فَاتَ مِنْ رَمَضَان، بِسَبَبِ ضِيقِ الْوَقْتِ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِ قَضَاءٌ مِنْ رَمَضَان،وَحَالَتْ ظُرُوفُهُ وَمَشَاغِلُهُ دُونَ الْقَضَاءِ، وَيَكُونُ قَدْ

نَسِيَ أَوْ أُنْسِي، فَعَلَيْهِ الْمُبَادَرَةُ بِالْقَضَاءِ،كَذَلِكَ فَلْيَحْرصُ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَى أَنْ يُذَكِّرُ بَعْضهُمْ بَعْضا، بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ قَضَاءٍ،وَلْيَغْتَنِمُوا هَذِهِ الْأَيَّام الَّتِي تَمَيَّزَتْ بِقِصَرِ نَهَارِهَا، وَاعْتِدَال جَوّهَا، وَفَضِيلَة شَهْرِهَا، أَعَانَ اللهُ الْجَمِيعَ عَلَى ذَلِكَ.

الثاني :أنّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ كُلُّهَا لَا تَثْبُتُ مِنْ جِهَةِ الصِّنَاعَةِ الْحَدِيثِيَّةِ، كُلُّهَا أَحَادِيثُ ضَعِيفَةٌ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَثْبُتْ عَنْ الصَّحَابَةِ تَعْظِيمُ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَلَوْ ثَبَتَ فِيهَا شَيْءٌ لَاسْتَفَاضَ وَاشْتُهِرَ، وَتَسَابَقَ الصَّحَابَةُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِشَرِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِمُرَادِ اللَّهِ وَمُرَادِ رَسُولِهِ فَيَكُونُ الِاحْتِفَالُ بِلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، بِدْعَةٌ.

لِذَلِكُمْ يَنْبَغِي لَنَا – مَعَاشِـرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْ نُحْسِنَ اسْتِغْلَالَ شَهْرِ شَعْبَانَ، لِأَنَّ الْبِدَايَاتِ الصَّحِيحَةَ تُؤَدِّي إِلَى نِهَايَاتٍ نَاجِحَةٍ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ.

هَذَا؛ وَأَكْثِرُواْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ وَحَبِيبِ الْحَقِّ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ؛ مِنَ الْـمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا رَبِّ الْعَالَـمِينَ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ وَلَّيْتَهُ أَمْرَ عِبَادِكَ، وَبَسَطْتَ يَدَهُ فِي أَرْضِكَ وَبِلَادِكَ، وَلِيَّ أَمْرِنا خَادمَ الحَرَمَينِ الشَرِيفَينِ ، نَصْرًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَحْمِي بِهِ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ وَالْـمُسْلِمِينَ، اَللَّهُمَّ احْفَظْهُ بِحِفْظِ كِتَابِكَ، وَأَلْبِسْهُ أَرْدِيَةَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَاجْعَلْ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَأَقِرَّ عَيْنَهُ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَارْحَمْ وَالِدِينَا، وَارْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْـمُسْلِمِينَ، وَارْحَمْ بِفَضْلِكَ جَمِيعَ الْـمُسْلِمِينَ وَالْـمُسْلِمَاتِ، وَالْـمُؤْمِنِينَ وَالْـمُؤْمِنَاتِ، اَلْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ، اَللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اَللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ فَضْلًا مِنْكَ وَنِعْمَةً، اَللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا صَلَاتَنَا وَصِيَامِنَا وَقِيامِنَا وَرُكُوعَنَا وَسُجُودَنَا، وَسَائِرَ أَعْمَالِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،رَبَّنَا أجْرَيْتَ السَحَابَ وأَنْزَلْتَ الكِتَابَ وَهَزَمْتَ الأَحْزَبَ اهْزِمْ أعدَاءَ الْمِلةِوَالدِيْن. رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا، وَاغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ،اللَّهُمَّ أَرْزِقْ الْحَاضِرِينَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ الْبَرَكَةَ فِي كُلِّ مَا يَمْلِكُونَ، فِي أَجْسَادِهِمْ وَرَوَاحِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ وَعَائِلَتِهِمْ وَمَسْكَنِهِمْ وَأَرْضِهِمْ وَسَمَائِهِمْ وَكُلِّ مَايُحِيطُ بِهِمْ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ الْخَيْرِ وَالتَّيْسِيرِ

وَصُدَّ عَنْهُمْ أَبْوَابَ الشَّرِّ وَالتَّعْسِيرِ، يَارِبَ الْعَالَمِينَ.اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبَ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ،رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْـمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.